

الكثير يتسائل لماذا التعليم المنزلي البديل؟ ماذا عن المستقبل أو الجامعة؟ و ماذا عن الأصدقاء و التفاعل الإجتماعي؟ هذه المقالة رد على هذه التساؤلات. نعلم أنه ليس خيارا بنسبة للكثير و لكنه خياراً لمن يبحث عن البديل.

إذا نظرنا في تاريخ التعليم المدرسي الحديث سنتفاجأ بأن التعليم لم يصمم من قبل معلمين أو تربويين بل من قبل رجال أعمال كانوا يفكرون في كيفية إيجاد سكان يمكن التحكم بهم لإنشاء مجتمع يقوده الاستهلاك، من الصعب التحكم بالناس الذين يمتلكون رابطاً قوياً بالدين والعائلة، لكن إن عزلنا الأطفال في سن مبكره جداً عن هذا المحيط وتعليمهم أن يستمعوا لأوامر ألقبت عليهم من قبل غرباء "لأنهم خبراء" أصبح من السهل التحكم بعواطفهم و شهواتهم، الطلاب لا يسمح لهم بأن يثقوا أو أفكارهم، فهم تحت المراقبة طوال الوقت، حتى في تلبية الحاجة الجسميه الطبيعيه ويجب عليهم طلب الإذن للذهاب إلى بيت الخلاء أو لشرب الماء، ويغرس فيهم أن هوياتهم و أحلامهم و إهتمامتهم أشياء تافهه غير مهمه، فالطفل الذي مل من الحصة و أخذ يلعب أو يقرأ أو حتى يفكر في شئ يحبه تنهال عليه جميع أنواع الإهانات المحبطه كـ "يا نايم، سرحان، يا غبي و قليل الأدب و يا فاشل" إلخ. عندما تفعلين كل ذلك يصبح لديك جمهور من العمال والمستهلكين يسهل التحكم به لأنهم يفتقدون لأي حس حقيقي بقيمة أنفسهم؛ و المدارس اليوم تعلم المادية، لا أريد لأطفالي أن يتعلموا لكي يحصلوا على أفضل درجة فقط أو يرضي المدرس بل أريدهم أن يتعلموا حباً في التعلم و رغبه في المعرفه، كذلك في العباده يعبدوا الله حباً في الله و أملاً في الوصول إلى الجنة و خوفاً من النار ليس لإرضائي أو أي مخلوق اخر أو لنيل نجمه!

الطفل يتعلم أشياء معقده جداً مثل المشي و اللغه حباً في الإستكشاف و التعلم و تقليد الكبار، لذا الإنسان من ساعة ما خلق و هو مפותور ليتعلم، و يستمر الطفل يستكشف و يتعلم و يسأل حتى إذا دخل المدرسه فعلى الصف الثالث بالأكثر تجده يكره المدرسه حتى لو كان من المتفوقين، فضولهم قتل، حبهم في التعلم و الإستكشاف توقف و لا يحبون الكتب؛ الورد يكبر و يفتح بتوفير البيئه المناسبه من دفيء و "تغذيه" (الماء و الشمس). لكي ننمي الرغبه هذه التي فطرنا الله عز و جل بها يجب أن نوفر لهم الحب والأمان و الثقة و أن نكون قدوة صالحه، يمكننا أن نوجههم ونفترح عليهم أين يبحثون عن الأجوبه لأسئلتهم، لكن لا يمكننا أبداً أن نجبر شخصاً آخر على التعلم، حتى أطفالنا، التعلم رغبه تأتي من داخل الإنسان والتي موجوده في كل أطفال بني آدم و لكنها خدشه في البعض و تحطمت في اخرين.

طريقة التعليم في المدارس ليست هي الطريقة التي يتعلم بها الأطفال، أرجو أن تقرأ الجملة السابقة مرة أخرى، الكثير منا يعتقد أن منهاج المدرسي الضيق المحدود و الذي كتب أكثر من عقد من الزمن أنها الطريقه الوحيده للتعلم! نحن لدينا منهاج حياة كامله بلا حدود والحمد لله، نتعلم اخر ما توصل إليه العلم نتابع أخبار النيازك و النجوم و نستخدم جميع الحواس التي وهبنا المولى عز و جل للإستكشاف. يجب أن نقرأ كتباً عن نفسيات الأطفال، و ننظر في كيفية تعلم أطفالنا ونموهم العقلي و النفسي، سنجد أن ما يحدث في المدرسه هو قتل للذكاء والإبداع، المدارس ببساطه تعلم القراءة و أساسيات الرياضيات هذا لا يحتاج ١٢ عاماً من التعليم الإجباري في مؤسسة تشبه السجن.

أود ذكر مثال من كتاب لتتضح الصوره، هذا الكتاب مذكرات عائله^١، عندما كان إبنهما ما بين ٤ إلى ٥ سنوات كان يشاهد يومياً من نافذة البيت أعمال بناء، فبدأ يسأل عن الشاحنات، و بعد فترة

قصيرة أصبح يعلم أسماء و وظائف جميع الشاحنات و كانت أمه تذهب به إلى المكتبات لتقرأ له و تحيب على أسئلته عن الشاحنات و البناء، و المدهش هو التفاصيل التي يسأل عنها الأطفال إذا أتحنأ لهم، مثال اخر، بعد أن تعلم اللغة الألمانية (بإختياره) كان يريد أن يذهب في رحله قصيره إلى ألمانيه، وافق والديه على أن يتحمل هو نصف المبلغ، فعمل في عدة أشياء و أكثر شئى مدهش هو بعد عمله بفترة قصيره في إذاعه كان قد تعلم عن كل الأجهزة بل أصبح هو الذي يتحكم و يدير أهم جهاز في الإذاعه على عمر ١٠ سنوات! و بعد ذلك كان مولع بالصيد فكانت تجده أمه غارقاً تحت كومة كتب يومياً يأتي بها من المكتبه و من خلال هذه الهواية تعلم جولوجيه و جغرافيه و أحياء و رياضيات و لغه و تقول الأم كلما حاولت أن تسيطر (كوضع منهاج كالمدرسه) على التعليم كانت النتيجة أنها أوقفت قطار المعرفه بقتل الرغبة و اللهفه في إبنها، و أنها عندما تبتعد و تثق كانت النتيجة مذهله. جدير أن يذكر أن كلا الوالدين في مجال التعليم و يقولون أن خبرتهم في التعليم كانت هي أكبر عائق و أخذ منهم بعض الوقت للتخلص من حب التلقين و الفرض على الغير أرائهم. لذا يتعلم أطفالنا بذاتهم -إن فسحنأ لهم المجال- أكثر بكثير من المقرر المدرسي.

شبابنا اليوم يتخرجون و هم لا يزالون يتصرفون كالأطفال بلا ثقافه و لا توجه، وليس لديهم أدنى فكرة عما يريدون أن يصبحوا أو كيف يقودون حياتهم، بلا هوية " مذبذبين لا إلا هؤلاء و لا إلى هؤلاء"، نحن نظن أن أبناء الصحابة أشخاص عندهم قدرات خارقه بينما في الحقيقة هم بشر مثلنا، لماذا أبنائهم أصبحوا رجالاً في سن العاشرة أو إثنا عشر بينما أطفالنا يتصرفون بشكل طفولي في عمر ١٨ أو حتى ٢٥ عاماً؟ نحن محاسبون على أفعالنا بدءاً من سن البلوغ هذا يدل على أنه لدينا الإمكانية و القدرة على تولي المسؤولية مثل الكبار عند البلوغ (ما بين التاسعه و الرابعة عشر) لأن "الله لا يكلف نفساً إلا وسعها"، ولكننا اليوم نعذر رجالنا على تصرفاتهم ونقول " لس شباب طائش!!!" التعليم المدرسي يؤخر النضج و يؤخر النمو الفكري و الروحي. أطفال التعليم المنزلي يتعلمون أكثر من أطفال المدارس و يمكنهم غالباً إنجاز مستويات جامعية في الرياضيات و العلوم و هم في مرحلة المراهقة

الكثير يتسائل عن قبول الجامعه لذوي التعليم المنزلي و في الواقع في أمريكا و أوروبا هناك كثير من الجامعات التي تفضل المتعلمين في المنازل على المدارس لأنهم أذكى، ومستقلين وناضجين، و لعلمكم سمعتوا بـ Chelsea Link و التي لم تذهب إلى مدرسه أبدا و حصلت على القبول من ٧ جامعات عريقة منها هارفارد Harvard و يال Yale و برنستون Princeton و UN و ستانفورد Stanford و هذا لم يحصل لأحد من قبل. أن يصبح المرء طبيباً أو مهندساً هو أمر سهل، ما هو غير سهل هو الإحساس بالرضى و السعادة و أن يشعر المرء بقيمته و يملك أهدافاً في حياته، لدينا الكثير من الأطباء و المهندسين، ماذا قدموا للأمة؟ معظمهم يذهبون للعمل من أجل الحصول على الراتب ثم صرف الراتب للتنافس و التباهي على دنيا، ويستمررون في سباق الجردان هذا، هل خلقنا لنكون هكذا؟ هذه أهداف نعيش لأجلها؟ المال وسيلة للوصول إلى ما هو أسمى، لكن في واقع مجتمعاتنا أصبح المال هو الغاية، جزء كبير من هذه المشكله تكمن في تعليمنا.

أما عن التفاعلات الإجتماعيه، ففي حياتنا الفعلية نحن لا نجلس و نتفاعل مع أناس ولدوا في نفس العام، لكن في المدارس هذا هو التفاعل الاجتماعي الوحيد الذي يجدونه، التنشئة الاجتماعية لا تعني الكم من الأصدقاء و لكن النوعيه، فماذا تفيد العلاقات مع بلطجين أو متحرشين؟ وأسوأ ما سمعت أن هذا تدريب للحياة العمليه، فلا توجد بلطجه و إستهزاء و تبادل صور و فيديوهات خليعه في المكاتب و أماكن العمل، هذه البيئه أصبحت سمة المدارس و السجون، و الأطفال قبل البلوغ في سن حساس لتكوين هويتهم و مبادئهم، بعد ذلك هم قادرين على التميز و الدفاع عن أنفسهم و

الرجاء قراءة مقاله في المدونه السابقه لتجربة عن ما يتعرض له التلاميذ في المدارس اليوم، و من ينكر فهو دافن رأسه تحت التراب.

هناك مجموعة كبيرة من المتعلمين في المنازل في الإمارات، إذا ألقيت نظرة في المدونة سترين أنهم نظموا أنشطة مثل أيام الرياضة، لديهم رحلات شهرية ولقاءات أسبوعية في الحدائق أو البيوت، يشاركون مع آبائهم في الأنشطة والهوايات، فمثلاً إذا كان الطفل مهتم بالسيارات ذهبنا إلى مكانيكي لتحدث معه و نقرأ كتب عن طريقة عمل المكيه و تاريخ السيارات فمن خلال هوايات وإهتمامات الأطفال المتنوعه الكثيره نتعلم فيزياء و كيمياء و أحياء و حساب و علم إجتماع إلخ، فيسأل الطبيب ويتحدث مع مهندس ويذهب إلى المصانع و الورش و الحدائق و المزارع و حديقة الملاهي و سوق الخضار و السمك و السوبرماركت فيقابل ناس من جميع أطراف الحياة و العلوم، و عادة أهالي التعليم البديل يشجعون أولادهم على الحرف اليدويه من نجاره و سباكه و طبخ إلخ. لأنها ملموسه و حقيقيه فيستمتع بها الأطفال و تدخل الثقه و الإعتماد على النفس. فالحياة الإجتماعية لديهم هي تفاعلات حقيقيه و متنوعه، بعكس العلاقات المفروضه المحدوده في المدارس.

أرى أطفال التعليم المنزلي يتحاورون بكل سهولة و يسر من غير تردد حتى مع الغرباء، يمكنهم التحدث بشكل طبيعي و عن مواضيع عدة بكل ثقته، على عكس أطفال المدارس الذين وضعوا بينهم وبين الكبار حاجزاً و همشوا أنفسهم لأنهم عاشوا حياتهم يحاولون إرضاء الكبار أو خداعهم، و تحمل الكلام المحبط و الجارح و تنفيذ أوامر لم يفهموا لزمتهما و الإحتيال على الكبار لعدم الوقوع في المشاكل و التخمين للإجابة الصحيحة على ورقة الامتحان و هذا نوع من الإحتيال، لأنه لا يعرف الإجابة ولكن المدرسه علمت الطفل أن المهم الدرجة و ليس أنت. أطفال المدارس يضحكون على من تعثر و سقط، ويدوسون الضعيف... الحياة الحقيقيه لا تحتاج هذا، نحن نحتاج لمسلمين متحابين متراحمين يتعاملون بالعدل و الإحترام بغض النظر عن اللقب أو المنصب.

"رحماء بينهم"

نظام المدرسي الحديث لا يعلم الأطفال، قد يجعلهم يجتازون الامتحانات ويحصلون على الشهادات لكنهم لا يحصلون على ثقافه ولا علم، لكي يتعلموا علينا أن نعطيهم كل الأدوات ونشجعهم على أن يسئلوا و يبحثوا و أن يسعوا لتحقيق أهدافهم و أحلامهم. التعلم لا ينتهي في مايو ويبدأ في سبتمبر، القراءة ليست مملة ولا شاقه، لا يتوقف التعليم عند حصولنا على الثانويه، الرغبة في التعلم هي شرارة الحياة و ما إنطفأت أصبحت الحياة مملة و تافه بلا فائدة و لا هدف. التعليم المنزلي بالتأكيد ليس مناسباً للجميع، كلنا مختلفون، نحب أشياء مختلفه، نهوى و نأكل أشياء مختلفه، فلم نتوقع من الجميع أن يتعلموا بنفس الطريقة؟

<http://al7ayatumadrasati.wordpress.com/>

¹ Homeschooling Our Children Unschooling Ourselves